مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الثالث عشر – حزيران – 2025 / June

دلالة لفظة دون في القرآن الكريم

م.د سرمد محمد بكر [1]

[1] رئاسة جامعة كربلاء/المكتبة المركزية – العراق

Rkeasaad3@gmail.com

الملخص. هذا بحث مختص بلفظة من الفاظ القرآن الكريم ومن الفاظ اللغة العربية، والبحث في اللغة العربية وألفاظها شيء واسع وله من الفائدة الجم وخصوصا عند ارتباط هذا البحث بالقران الكريم وهو كلام الله المنزل الذي له من الحلاوة والبلاغة والجزالة ما ابهر به العرب ولم يستطع العظماء منهم على ان يأتوا ولو بسورة منه ولم يتمكنوا من تجاوز هذا التحدي. فقد جاء بحثي هذا بعنوان (دلالة لفظة دون في القرآن الكريم)، وخصص البحث حول لفظة دون وسبب اختيار هذه الفظة يعود لكثرة ورودها في المصحف الشريف مع تعدد معانيها واختلاف دلالاتها. ودون: نقيض فوق، وهو تقصير عن الغاية، ويكون ظرفاً. والدونُ الحقير الخسيس. ولها عدة معاني التي نسعى الى بيانها في طيات البحث. وان المنهج الاستقرائي هو المنهج المتبع في دراستنا هذه ماعدا المبحث الاول فقد اتبعنا المنهج التاريخي لبيان تفاصيله, وكان معنى ذلك أن ينقسم البحث إلى ثلاث أقسام، تسبقها مقدمة وتمهيد وقد اوردنا في التمهيد اراء النحاة فيها واحصائية لعدد مرات ورودها في المصحف الشريف، وتضمن لفظة دون في المعاجم , وبيان احوال لفظة دون في القران الكريم بكل احوالها سواء كانت مجردة او مضافة ومعنى كل لفظة, وتبع بعرض لدلالة لفظة دون وفق ورودها في الآيات القرآنية وآراء المفسرين لهذه اللفظة.

Abstract. This is a research devoted to one of the words of the Holy Qur'an and the words of the Arabic language. Research into the Arabic language and its words is a broad matter and has great benefit, especially when this research is linked to the Holy Qur'an, which is

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

the revealed word of God, which has sweetness, eloquence, and majesty with which the Arabs were dazzled and the great ones among them were unable to comprehend it. To come up with even a surah from it and they were not able to overcome this challenge My research was entitled (The significance of the word dun in the Holy Qur'an), and the research was devoted to the word dun. The reason for choosing this word is due to its frequent occurrence in the Holy Qur'an, with its multiple meanings and different connotations. And below: the opposite of above, which is a fall short of the goal, and is an adverb. The despicable, despicable father. It has several meanings that we seek to explain throughout the research The inductive method is the method followed in this study, with the exception of the first section. We followed the historical method to explain its details. This meant that the research was divided into three sections, preceded by an introduction and a preface In the introduction, we mentioned the opinions of grammarians about it and statistics on the number of times it appears in the Noble Qur'an. It included the word "don" in dictionaries, and a statement of the conditions of the word "don" in the Holy Qur'an in all its circumstances, whether abstract or added, and the meaning of each word. It was followed by a presentation of the meaning of the word "don" according to its occurrence in Quranic verses and opinions. Interpreters of this word....

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العلمين، والصلاة والسلام على أفضل خلقه اجمعين، محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم الى قيام يوم الدين.

أما بعد، هذا بحث مختص بلفظة من الفاظ القرآن الكريم ومن الفاظ اللغة العربية، والبحث في اللغة العربية وألفاظها شيء واسع وله من الفائدة الجم وخصوصا عند ارتباط هذا البحث بالقران الكريم وهو كلام الله المنزل الذي له من الحلاوة والبلاغة والجزالة ما ابهر به العرب ولم يستطع العظماء منهم على ان يأتوا ولو بسورة منه ولم يتمكنوا من تجاوز هذا التحدي.

فقد جاء بحثي هذا بعنوان (دلالة لفظة دون في القرآن الكريم)، ويكمن السبب الحقيقي وراء اختياري هذا الموضوع بسبب لهفتي وشوقي في معرفة الكثير عن الفاظ القرآن ودلالاتها، وخصصنا البحث حول

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لفظة دون وسبب اختيار هذه الفظة يعود لكثرة ورودها في المصحف الشريف مع تعدد معانيها واختلاف دلالاتها.

ودون: نقيض فوق، وهو تقصير عن الغاية، ويكون ظرفاً. والدونُ الحقير الخسيس. ولها عدة معاني التي نسعى الى بيانها في طيات البحث.

وان المنهج الاستقرائي هو المنهج المتبع في دراستنا هذه ماعدا المبحث الاول فقد اتبعنا المنهج التاريخي لبيان تفاصيله. وكان معنى ذلك أن ينقسم البحث إلى ثلاث أقسام، تسبقها مقدمة وتمهيد وتتلوها خاتمة. وقد اوردنا في التمهيد اراء النحاة فيها واحصائية لعدد مرات ورودها في المصحف الشريف، وتضمن المبحث الاول ما تناولته المعاجم عن لفظة دون اما المبحث الثاني فقد تضمن احوال لفظة دون في القران الكريم بكل احوالها سواء كانت مجردة او عند اضافتها مثل (من دون، من دون الله، من دون المؤمنين، دون ذلك، دون الناس، دونكما ... وغيرها) ومعنى كل لفظة. والمبحث الثالث تضمن عرض لدلالة لفظة دون وفق ورودها في الآيات القرآنية واراء المفسرين للآيات حول هذه اللفظة.

ومن ثم اوردنا قائم بالمصادر التي استقى البحث معلوماته منها وقد توجت بالكتاب العظيم القرآن المجيد وبعض المعاجم وكتب اللغوية والنحوية وكتب التفاسير ومنها البحر المحيط لابي حيان الاندلسي، شرح ابن عقيل، معاني القرآن واعرابه، تفسير الكشاف، وتفسير الجلالين، وغيرها من المصادر.

وفي النهاية أتقدم بالشكر لكل من ساعدني، وأرجو أن يكون بحثي مفيدا للجميع، وأعتذر عن كل تقصير ورد فيه، وحسبي أنني لم أدخر جهدا في محاولة الوصول به الى درجة الإتقان، لكن الكمال لله وحده، ونسأل الله التوفيق والسداد.

التمهيد

لفظة دون هي ظرف ملازم للإضافة ويضاف الى الظاهر او الى الضمير وقد وردت لفظة دون في القران الكريم (مائة واربعة واربعون مرة)، وقد ذكرت "دون" في القرآن الكريم وهي تحمل في كل لفظة وردت فيها معنى وسنبين معناه حسب وروده في آيات القران الكريم في مبحث خاص يبين دلالة لفظة دون في القران الكريم.

للنحاة رأي واسع في معانيها وقد بينها صاحب معجم لسان العرب بقوله:

((وقال بعض النحويين: لدُونَ تسعة معانٍ: تكون بمعنى قَبْل وبمعنى أَمامَ وبمعنى وراء وبمعنى تحت وبمعنى فوق وبمعنى الساقط من الناس وغيرهم وبمعنى الشريف وبمعنى الأَمر وبمعنى الوعيد

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وبمعنى الإغراء، فأَما دون بمعنى قبل فكقولك: دُون النهر قِتال ودُون قتل الأَسد أَهوال أَي قبل أَن تصل إلى ذلك. ودُونَ بمعنى وراء كقولك: هذا أَمير على ما دُون جَيحونَ أَي على ما وراءَه .والوعيد كقولك: دُونك صراعي ودونك فتَمرَّسْ بي. وفي الأَمر: دونك الدرهمَ أَي خذه. وفي الإغراء: دونك زيداً أَي الزمْ زيداً في حفظه. وبمعنى تحت كقولك: دونَ قَدَمِك خَدُّ عدوّك أَي تحت قدمك. وبمعنى فوق كقولك: إن فلاناً لشريف، فيجيب آخر فيقول: ودُون ذلك أَي فوق ذلك. وقال الفراء: دُونَ تكون بمعنى على، وتكون بمعنى عَلَّ، وتكون بمعنى بَعْد، وتكون بمعنى عند، وتكون إغراء، وتكون بمعنى أَقلّ من ذا وأَنقص من ذا، ودُونُ تكون خسيساً.

وقال في قوله تعالى: «ويعملون عملاً دون ذلك»؛ دون الغوص، يريد سوى الغوص من البناء؛ وقال أبو الهيثم في قوله: «يزيد يغض الطرف دوني»، أي يُنكّسه فيما بيني وبينه من المكان. يُقال: "ادنُ دونك" أي اقترب مني فيما بيني وبينك (ابن منظور، د.ت، مادة: دون).

ومما رواه النحاة في لفظة "دون"، فقد ورد في ألفية ابن مالك:

قبل كغير بعد حسب وأُوَلُ

ودون والجهات أيضًا وعلُ

وأُعربوا نصبًا إذا ما نُكّرا

"قبلًا" وما من بعده قد ذُكرا

وشرحها ابن عقيل في باب الإضافة كما يلي:

«هذه الأسماء المذكورة، وهي: غير، وبعد، وحسب، وأُول، ودون، والجهات الست – وهي أمامك، وخلفك، وتحتك، ويمينك، وشمالك – و"عل"، لها أربع حالات: تُبنى في حالةٍ منها وتُعرب في بقيّتها. فتعرب إذا أُضيفت لفظًا أو حُذف المضاف إليه ونُوي اللفظ، وتبقى في هذه الحالة كالمضاف لفظًا فلا تُنوّن، إلا إذا حُذف ما تُضاف إليه ولم يُنْوَ لفظه ولا معناه، فتكون حينئذ نكرة معربة. وقوله "نصبًا" معناه أنها تُنصب إذا لم يدخل عليها جار، فإن دخل عليها جُرّت، نحو: من دون، أما في الحالة الأولى والثانية فحكمها الإعراب وسقوط التنوين. أما حالة البناء، فهي إذا حُذف ما تُضاف إليه، ونُوي معناه دون لفظه، فإنها تُبنى حينئذ على الضم» (ابن عقيل، 1980، ج1، ص 301).

1 .المبحث الأول: لفظة "دون" في المعاجم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الالفاظ في العربية كثيرة وقد ورد تفسير معانيها في المعاجم حيث إن أصحاب المعاجم لم يتركوا في اللغة العربية لفظًا دون بيان معناه، ومما يخص بحثنا المتواضع هذا لفظة (دون)، والتي وردت بعدة معانٍ حسب موقعها في الجملة. فقد أوردها صاحب كتاب العين كالتالي:

«تقول في الإغراء: دونك هذا الشيء وهذا الأمر، أي عليك، ودونك زيد في المنزلة والقرب والبعد، وزيد دونك، أي هو أحسن منك في الحسب. وكذلك الدون يكون صفة ويكون نعتًا على هذا المعنى، ولا يشتق منه فعل، وتقول: هذا دونك ذاك في التقريب والتحقير؛ فالتقريب منصوب لأنه صفة، والتحقير مرفوع» (الفراهيدي، ج1، ص 610).

أما صاحب لسان العرب، فقد وردت عنده لفظة "دون" بمعانٍ عدة، منها:

«دون: نقيض فوق، وهو تقصير عن الغاية، ويكون ظرفًا. والدون الحقير الخسيس»؛ ويضيف أن "دون" قد تكون ظرفًا أو اسمًا، وتُستخدم في التحقير أو التقريب، وتدخل عليها حروف الجر مثل "من"، كما في قوله تعالى: {ووجد من دونهم امرأتين} (ابن منظور، د.ت، مادة: دون؛ يُنظر أيضًا: الجوهري، د.ت، مادة: دون).

وقد بيّن القاموس المحيط لفظة "دون" بأنها:

«نقيض فوق، ويكون ظرفًا، وبمعنى أمام، ووراء، وفوق، وضد، وبمعنى غير... ويقال: هذا دونه، أي أقرب منه... ودونكه: إغراء» (الفيروز آبادي، 2005، ص 223–224).

ويقال في هذا: "دون ذاك" أي أقرب منه، ويقال في الإغراء بالشيء: "دونكه" (الجوهري، د.ت، مادة: دون).

أما في معجم مقاييس اللغة، فقد ورد أن أصل مادة "دون" تدل على المداناة والمقاربة، كما في قوله:

«هذا دون ذاك، أي هو أقرب منه... ويقال: أمر دون، وثوب دون، أي قريب القيمة... والدون الحقير الخسيس» (ابن فارس، د.ت، مادة: الدال والواو والنون).

ويتبيّن أن مما اتفق عليه أصحاب اللغة في المعاجم التي تمّت مراجعتها أن لـ"دون" تسعة معانٍ وهي: (أمام، فوق، تحت، خلف، قبل، بين، الساقط من الناس أو غيرهم، الوعيد "دونك"، والإغراء "دونكه" أي خذه).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وتكون للظرفية في معنى المكان، وهي حينئذ تكون منصوبة على الظرفية المكانية، مثل: "علي دون زيد في الشجاعة والكرم"، ومنه قوله تعالى: {واذكر ربك في نفسك تضرعًا وخيفة ودون الجهر من القول} (الأنعام: 204).

وتُجرّ "دون" بحرف الجر "من"، نحو قوله تعالى: {فاتخذت من دونهم حجابًا} (مريم: 16).

وتأتي اسمًا ووصفًا بمعنى "حقير"، نحو: "ثوب دون"، أي بمعنى: رديء، ويقال: "هذا دونك"، أي: حقيرك (يُنظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج2، ص 129). ويقولون: "هذا دون المستوى المطلوب"، أي: أقل أو أحقر من المستوى المطلوب.

2. المبحث الثاني: أحوال لفظة "دون" في القرآن الكريم

لا تتصرف لفظة "دون" إذا وردت ظرفًا نقيض "فوق"، وقيل: تتصرف بالوجهين؛ فقد قرئ قوله تعالى: {وما دون ذلك} (الجن: 11) بالرفع والنصب. وترد اسمًا بمعنى "غير" نحو {أم اتخذوا من دونه آلهة} (الأنبياء: 24)، أي كغيره. وقال الزمخشري: بمعناه "أدنى مكان من الشيء". وترد للتفاوت في الحال نحو: "زيد دون عمرو" أي في الشرف والعلم، وقد اتّسع فيه فاستُعمل في تجاوز حد إلى حد، نحو قوله تعالى: {لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين} (النساء: 144)، أي لا تتجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين (السيوطي، 911هـ، ص 346).

وللتفصيل في هذا المجال نذكر ما ورد من تقسيم معاني لفظة "دون" حسب تجردها أو إضافتها:

دون: ظرف ملازم للإضافة، يضاف إلى الظاهر أو إلى الضمير، وقد يُجرد عن الجهر بـ"من"، نحو: "أقل من الجهر"، كما في قوله تعالى: {واذكر ربك في نفسك تضرعًا وخيفة ودون الجهر من القول} (الأعراف: 205).

1. دونه: بمعنى "غير"، مثل قوله تعالى: {إن يدعون من دونه إلا إناثًا} (النساء: 117)، أو بمعنى التجاوز كقوله: {ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع} (الأنعام: 51). وقد وردت بهذا المعنى في 33 آية (الأعراف: 3، 197؛ هود: 55؛ يوسف: 40؛ الرعد: 11، 14، 16؛ النحل: 35؛ الإسراء: 56، 97؛ الكهف: 15، 26، 27؛ الأنبياء: 24، 29؛ الحج: 62، وغيرها).
2. دونهم: تأتي بمعنى "غيرهم"، كما في: {وآخرين من دونهم} (الأنفال: 60)، أو بمعنى "جهتهم"، كما في: {فاتخذت من دونهم حجابًا} (مريم: 17)، أو بمعنى "التجاوز"، مثل: {قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم} (سبأ: 41).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3. دونهما: تأتي بمعنى "أقل منهما"، كما في: {ومن دونهما جنتان} (الرحمن: 62)، أو بمعنى "جهة أو قرب أو غير"، كما في: {وجد من دونهما قومًا لا يكادون يفقهون قولًا} (الكهف: 93).
4. دوني: تأتي بمعنى التجاوز، مثل: {أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني} (الكهف: 50)، أو بمعنى "غير"، كما في: {وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلًا} (الإسراء: 2).
5. دوننا: تأتي بمعنى التجاوز، مثل: {من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم} (الأنبياء: 42).
6. دونك: تأتي بمعنى "غيرك"، كما في: {هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك} (النحل: 86)، أو بمعنى التجاوز: {قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء} (الفرقان: 18).
7. دونكم: تأتي بمعنى "غيركم" أو من الأدنياء منكم، مثل: {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم} (آل عمران: 118).
8. دونها: تأتي بمعنى "من جهتها"، كما في قوله: {لم نجعل لهم من دونها سترًا} (الكهف: 90).
9. دون الله: تأتي بمعنى "غيره"، مثل: {أإفكًا آلهة دون الله تريدون} (الصافات: 86)، أو بمعنى "من غيره"، كما في: {أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله} (المائدة: 116). وقد وردت أيضًا في: يونس: 37، النجم: 58، وغيرها.
10. وترد بمعنى التجاوز أيضًا، مثل: {ومن دون الله أندادًا يحبونهم كحب الله} (البقرة: 165)، والآيات ذات المعنى نفسه كثيرة (آل عمران: 64، 79؛ النساء: 123، 173؛ المائدة: 76؛ الأنعام: 56، 70، 71، 180؛ الأعراف: 30، 37، 194؛ التوبة: 16، 31، 116؛ يونس: 18، 38، 66، 104، 106).
11. من دون الرحمن: تأتي بمعنى "متجاوزين إياه"، كما في قوله: {أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون} (الزخرف: 45)، وأيضًا في: (الملك: 20).
12. دون ذلك: تأتي بمعنى "أقل"، كما في قوله: {ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء} (النساء: 48، 116؛ الأعراف: 168)، أو بمعنى "غير وسوى"، مثل: {ويعملون عملًا دون ذلك} (الأنبياء: 82؛ المؤمنون: 63؛ الجن: 11)، أو بمعنى "قبل أو غير"، مثل: {فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحًا قريبًا} (الفتح: 27)، أو {وأن للذين ظلموا عذابًا دون ذلك} (الطور: 47).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

13. من دون المؤمنين: تأتي بمعنى "التجاوز"، مثل: {لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين} (آل عمران: 48)، ومكررة في: (النساء: 139، 144)، أو بمعنى "الاختصاص"، مثل: {خالصة لك من دون المؤمنين} (الأحزاب: 50).
14. من دون النساء: تأتي بمعنى "التجاوز"، مثل: {إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء} (الأعراف: 81؛ النمل: 55).
15. من دون الناس: تأتي بمعنى "الاختصاص وقطع الشركة"، كما في: {قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت} (البقرة: 94)، وأيضًا في (الجمعة: 6) (مجمع اللغة العربية، ج1، ص 423–426).

3 .المبحث الثالث: دون في القران الكريم

1–الدلالة القرآنية للفظة دون في الآية: {وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا على عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} (البقرة 23)

موضع الشاهد: (من دون الله) وقد وردت هنا لفظة دون ظرف مكان بمعنى امام.

(من دون) جار ومجرور متعلّق بمحذوف حال من شهداء , و(الله) لفظ الجلالة مضاف اليه مجرور.

وقد اوردها صاحب كتاب معاني القران واعرابه: "اي: ادعو من استدعيتم طاعته، ورجوتم معونته في الاتيان بسورة من مثله" (الزجاج، 1988، ص 101).

وقد ورد تفسير هذه الآية في كتاب ارشاد العقل السليم على النحو الاتي:

"(وتتعاونوا على الاتيان بقدر يسير مماثل في صفات الكمال لما أتى بجملته واحد من أبناء جنسهم؟ و"الشهداء": جمع "شهيد"؛ بمعنى: "الحاضر"؛ او: "القائم بالشهادة"؛ أو: "الناصر"؛ ومعنى "دون" : ادنى مكان من شيء؛ يقال: هذا دون ذاك؛ إذا كان احط منه قليلا, ثم استعير للتفاوت في الاحوال؛ والوثب؛ فقيل: زيد دون عمرو؛ اي في الفضل؛ والرتبة؛ ثم اتسع فاستعمل في كل تجاوز حدٍّ الى حد؛ وتخطي حكم الى حكم؛ من غير ملاحظة انحطاط احدهما عن الاخر؛ فجرى مجرى اداة الاستثْناء؛ وكلمة "من" اما متعلقة ب"ادعوا"؛ فتكون لابتداء الغاية؛ والظرف مستقر؛ والمعنى: ادعوا متجاوزين (اللَّه تعالى) للاستظْهار من حضركم؛ كائنا من كان؛ أو الحاضِرين في مشاهدكم ومحاضِركم؛ من رؤسائكم واشرافكم؛ الذين تفزعون اليهم في الملمات؛ وتعولون عليهم في المهمات؛ أو القائمين بشهاداتكم الجارية فيما بينكم من أُمنائكم المتولين لاستخلاص الحقوق؛ بتنفيذ القول عند الولاة؛ أو القائمين بنصرتكم؛ حقيقة او

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

زعماء؛ من الانس والجن؛ ليعينوكم. واخراجه –سبحانه وتعالى –من حكم الدعاء في الأول –مع اندراجِه في الحضور –لتأكيد تناوله لجميع ما عداه؛ لا لبيان استبداده (تعالى) بالقدرة على ما كلفوه؛ فإن ذلك مما يوهم انهم لو دعوه (تعالى) لأجابهم اليه" (أبو السعود، د.ت، ص 88).

وقد فسرت بان:

"لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين. ومعنى (دون) أدنى مكان من الشيء. ومنه الشيء الدون، وهو الدنيّ الحقير، ودوّن الكتب، إذا جمعها، لأن جمع الأشياء إدناء بعضها من بعض وتقليل المسافة بينها. يقال: هذا دون ذاك، إذا كان أحط منه قليلا. ودونك هذا: أصله خذه من دونك. أي من أدنى مكان منك فاختصر واستعير للتفاوت في الأحوال والرتب فقيل زيد دون عمرو في الشرف والعلم. ومنه قول من قال لعدوّ هو قد رآه بالثناء عليه: أنا دون هذا وفوق ما في نفسك، واتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حدّ إلى حدّ وتخطى حكم إلى حكم... و (مِنْ دُونِ اللَّهِ) متعلق (بادعوا) أو (بشهدائكم). فإن علقته بشهدائكم فمعناه: ادعوا الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله وزعمتم أنهم يشهدون لكم يوم القيامة أنكم على الحق. أو ادعوا الذين يشهدون لكم بين يدي الله ... وادعوا شهداءكم من دون الله، أي من دون أوليائه ومن غير المؤمنين، ليشهدوا لكم أنكم أتيتم بمثله" (الزمخشري، 2009، ص 127).

ووردت دلالة دون أكثر وضوحا وتفسير في البحر المحيط حيث قال:

"دون: ظرف مكان ملازم للظرفِية الحقيقية او المجازية، ولا يتصرف فيه بغير من. قال سيبويه: واما دونك فلا يرفع ابدا. قال الفراء: وقد ذكر دونك وظروفا نحوها لا تستعمل اسماء مرفوعة على اختيار، وربما رفعوا. وظاهر قول الأخفش: جواز تصرفه، خرج قولَه تعالى:﴿ ومِنّا دُونَ ذَلِكَ ﴾ على انه مبتدأٌ وبني لإضافَته إلى المبني.

تأتي دون صِفة بمعنى رديء، يقال: ثوب دون، أي رديء، حكاه سيبويه في أحد قوليه، فعلى هذا يعرب بوجوه الاعراب ويكون دون مشتركا.

الصدق: يقابله الكذب، وهو مطابقة الخبر للمخبر عنه. لن: حرف نفي ثنائي الوضع بسيطٌ، لا مركب من لا وان، خلافا للخليل في أحد قوليه، ولا نونها بدل من الف، فيكون أصلها لا خلافا للْفراء، ولا يقتضِي النفي على التأبيد خلافا للزمخشري في أحد قوليه، ولن هي أقصر نفيا من لا إذْ "لَنْ" تنفي ما قرب، ولا يمتد معنى النفي فيها كما يمتد في لا خلافا لزاعمه، ولا يكون دعاء خلافا لزاعمه، وعملها النصب، وذكروا أن الجزم بها لغة، وأنشد ابن الطراوة: "لَنْ يَخِبِ الآنَ مِن رَجائِكَ مَن *** حَرَّكَ دُونَ بابِكَ الحَلَقَةْ" (أبو حيان، 1999، ص 418؛ ابن الطراوة، كما نقله أبو حيان).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

﴿وادعوا شهداءكم﴾ آلهتكم التي تعبدونها ﴿من دون الله﴾ أي غيره لتعينكم ﴿إن كنتم صادقين﴾ في أن محمدا قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فإنكم عربيون فصحاء مثله (السيوطي، 2010، ص 36).

دلالة لفظة "دون" في الآية:

{وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} (الأنعام: 51) تكشف عن استعمال "دون" بمعنى التجاوز والانفصال عن الله. و"من دونه" تُعرب جارًا ومجرورًا متعلقًا بحال من "وليّ"، والهاء ضمير في محل مضاف إليه، أما الجملة "ليس لهم... وليّ" فهي استئناف بياني لا محل لها من الإعراب.

وقد جاء في تفسير إرشاد العقل السليم لأبي السعود (د.ت): أن ﴿من دونه﴾ متعلقة بمحذوف وقع حالًا من اسم "ليس"، إذ الأصل أن تكون صفة له، فلما تقدمت عليه صارت حالًا. وبيّن أن هذه الحال تُظهر أن الخوف لا يرتبط بمطلق الحشر، بل بالحشر على حالة مخصوصة: أن يكون المحشور بلا ناصر ولا شفيع سوى الله. وبهذا، فإن الخوف لا يشمل المقرين بنصرة الله، لأنهم بمنزلة المنكرين في عدم الخوف، مما يجعل الإنذار موجهًا إلى من لا نصير لهم دون الله (أبو السعود، د.ت، ج3، صـ137).

وفي ذات السياق، يشير الزمخشري في الكشاف (د.ت) إلى أن الضمير في "به" يعود على "ما يوحى"، والمراد بـ"الذين يخافون" فئات متعددة: إما عصاة من المسلمين، أو أهل كتاب مقرون بالبعث، أو بعض المشركين ممن يُرجى تأثرهم بالإنذار. ثم فسر قوله ﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ بأنه حال من "يُحشروا"، أي أنهم يُحشرون غير منصورين ولا مشفوعًا لهم، وهي حال لا بد منها لتخصيص الخوف، لأن الجميع محشورون، ولكن المخوف هو الحشر في تلك الحال (الزمخشري، د.ت، ج2، صـ26).

وقد ورد نفس المعنى في البحر المحيط، حيث فُسرت "أنذر" بمعنى "خوّف"، و"به" أي بالقرآن الكريم، والضمير يعود على الذين يخافون الحشر إلى ربهم وهم بلا وليّ ولا شفيع، وهي حال من الضمير في "يحشروا"، أي محل الخوف، والمراد بهم العاصون لله، لعلهم يتقونه بترك معاصيهم والعمل بطاعته (أبو حيان، د.ت).

3- دلالة القرآنية للفظة "دون" في الآية:

{إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا} (النساء: 48).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

موضع الشاهد: (ما دون ذلك)، وقد وردت هنا لفظة "دون" بمعنى "أقل من"، وإعرابها:

(ما) اسم موصول بمعنى "الذي" وهو مبني في محل نصب مفعول به، و(دون) ظرف مكان منصوب متعلق بمحذوف صلة الموصول "ما"، و(ذلك) اسم إشارة مبني في محل جر مضاف إليه، والجملة "يغفر ما دون ذلك" في محل رفع معطوفة على جملة "لا يغفر أن يشرك به".

وقد ورد تفسير هذه الآية في معاني إعراب القرآن بقوله:

((أجمع المسلمون أن ما دون الكبائر مغفور، واختلفوا في الكبائر، فقال بعضهم: الكبائر التي وعد الله عليها النار لا تغفر، وقال المشيخة من أهل الفقه والعلم: جائز أن يغفر كل ما دون ذلك بالتوبة، وبالتوبة يغفر الشرك وغيره)) (الزجاج، د.ت، جـ2، صـ179).

أما تفسيرها في إرشاد العقل السليم فهو:

((﴿ وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذَلِكَ ﴾ عطف على خبر "إن"، وذلك إشارة إلى الشرك، وما فيه من معنى البعد مع قربه في الذكر، للإيذان ببعد درجته وكونه في أقصى مراتب القبح، أي: ويغفر ما دونه في القبح من المعاصي، صغيرة كانت أو كبيرة، تفضلاً من لدنه وإحسانًا من غير توبة عنها، لكن لا لكل أحد، بل ﴿ لِمَن يَشاءُ ﴾ أي: لمن يشاء أن يغفر له ممن اتصف به فقط)) (أبو السعود، د.ت، جـ1، صـ649).

وقد وردت في تفسير الكشاف:

((قد ثبت أن الله عز وجل يغفر الشرك لمن تاب منه، وأنه لا يغفر ما دون الشرك من الكبائر إلا بالتوبة. فما وجه قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾؟ قلت: الوجه أن يكون الفعل المنفي والمثبت جميعًا موجهين إلى قوله تعالى: ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾، كأنه قيل: إن الله لا يغفر لمن يشاء الشرك، ويغفر لمن يشاء ما دون الشرك، على أن المراد بالأول من لم يتب، وبالثاني من تاب. ونظيره قولك: إن الأمير لا يبذل الدينار ويبذل القنطار لمن يشاء، تريد: لا يبذل الدينار لمن لا يستأهله، ويبذل القنطار لمن يستأهله، فقد افترى إثمًا، أي: ارتكبه، وهو مفتر مفتعل ما لا يصح كونه)) (الزمخشري، د.ت، جـ1، صـ519).

أما في البحر المحيط فقد أوردها بقوله:

((﴿ويَغْفِرُ ما دُونَ ذَلِكَ﴾) رد على الخوارج وعلى المعتزلة، لأن "ما دون ذلك" عام تدخل فيه الكبائر والصغائر. وقوله: ﴿لِمَن يَشاءُ﴾ رد على المرجئة، إذْ مدلوله أن غفران ما دون الشرك إنما هو لقوم دون

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

قوم على ما شاء تعالى، بخلاف ما زعموه بأن كل مؤمن مغفور له. وأدلة هؤلاء الطوائف مذكورة في علم أُصول الدين. وقد رامت المعتزلة والمرجئة رد هذه الآية إلى مقالاتهما بتأويلات لا تصح، وهي منافية لما دلت عليه الآية.

قال الزمخشريّ: فإن قلت: قد ثبت أن الله عزّ وجلّ يغفر الشرك لمن تاب منه، وأنه لا يغفر ما دون الشرك من الكبائر إلا بالتوبة)) (أبو حيان، د.ت، ج3، صـ210).

أي إن الله لا يغفر أن يُشرك به، أي الإشراك، وأن يجعل له شريك في الملك، ويغفر "ما دون" أي "سوى ذلك" من الذنوب، فهو يغفر لمن يشاء، والمغفرة له بأن يدخله الجنة بلا عذاب، ومن شاء عذّبه من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة. ومن يشرك بالله فقد كان آثمًا ومذنبًا ذنبًا كبيرًا.

4- دلالة لفظة "دون" في الآية:

{قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} (سورة البقرة: 94)

موضع الشاهد: (من دون الناس)، وقد وردت هنا لفظة "دون" بمعنى الاختصاص وقطع الشركة، وإعرابها: (من دون) جارّ ومجرور متعلّق بلفظة (خالصة)، و(الناس) مضاف إليه مجرور.

وقد ورد تفسير هذه الآية في معاني إعراب القرآن بقوله:

((قيل لهم هذا لأنهم قالوا: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ إلا مَن كانَ هُودًا أوْ نَصارى﴾ (سورة البقرة: 11) وقالوا: ﴿نَحْنُ أبْناءُ اللَّهِ وأحِبّاؤُهُ﴾ (سورة المائدة: 18)، فقيل لهم: إن كنتم عند أنفسكم صادقين فيما تدعون، فتمنوا الموت، فإن من كان لا شك في أنه صائر إلى الجنة، فالجنة عنده آثر من الدنيا، فإن كنتم صادقين فتمنوا الأثرة، والفضل. وللنبي (ﷺ) وللمسلمين في هذه الآية أعظم حجة، وأظهر آية، وأدلة على الإسلام، وعلى صحة تثبيت رسالة النبي ﷺ، لأنه قال لهم: "تمنوا الموت"، وأعلمهم أنهم لن يتمنوه أبدًا، فلم يتمنه منهم واحد، لأنهم لو تمنوه لماتوا من ساعتهم، فالدليل على علمهم بأن أمر النبي (ﷺ) حق أنهم كفّوا عن التمني، ولم يُقدم واحد منهم عليه، فيكون إقدامه دفعًا لقوله: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ (سورة البقرة: 95)، أو يعيش بعد التمني، فيكون قد رد ما جاء به النبي ﷺ، فالحمد لله الذي أوضح الحق، وبيّنه، وقمع الباطل وأزهقه)) (الزجاج، د.ت، ج1، صـ101).

ورد في تفسير إرشاد العقل السليم الآتي:

((﴿مِن دُونِ النّاسِ﴾: في محل النصب بـ"خالِصَةً"؛ يقال: "خلص لي كذا من كذا"؛ واللام للجنس، أي: الناس كافة، أو للعهد، أي: المسلمين)) (أبو السعود، د.ت، ج1، صـ63).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وفي الكشاف:

((خالِصَةً" نصب على الحال من الدار الآخرة، والمراد الجنة، أي سالمة لكم، خاصة بكم، ليس لأحد سواكم فيها حق. يعني إن صحّ قولكم لن يدخل الجنة إلا من كان هودًا. و"النَّاسِ" للجنس، وقيل للعهد وهم المسلمون، "فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ" لأنّ من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاق إليها وتمنى سرعة الوصول إلى النعيم والتخلص من الدار ذات الشوائب)) (الزمخشري، د.ت، جـ1، صـ166).

وفي البحر المحيط:

((متعلّق بـ"خالصة"، و"دون" هنا لفظ يُستعمل للاختصاص وقطع الشركة. تقول: "هذا ولي دونك"، وأنت تريد لا حق فيه لك معي ولا نصيب. وفي غير هذا المكان يأتي لمعنى الانتقاص في المنزلة أو المكان أو المقدار. والمراد بـ"الناس": الجنس، وهو الظاهر لدلالة اللفظ وقوله "خالصة". وقيل: المراد النبي (ﷺ) والمسلمون. وقيل: المراد به النبي ﷺ فقط، قاله ابن عباس. قالوا: ويُطلق الناس، ويُراد به الرجل الواحد، وهذا لا يكون إلا على مجاز وتنزيل الرجل الواحد منزلة الجماعة)) (أبو حيان، د.ت، جـ1، صـ418).

فالجنة عند الله خالصة، أي خاصة، من دون الناس كما زعمتم وافتريتم، فتمنوا الموت إن كنتم صادقين القول والفعل، فيتعلق بـ"تمنوا" الشرطان، على أن الأول مقيد بالثاني، أي إن صدقتم في زعمكم أنها لكم، وتريدون الوصول إليها، فالموت يوصل إليها، فتمنوه.

5- دلالة لفظة دون في الآية:

{إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا} (النساء: 117)

موضع الشاهد: (إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا)، وقد وردت هنا لفظة "دون" بمعنى غير، أي ما يعبدون من غير الله تعالى. أما إعرابها:

(إن) حرف نفي، و(يدعون) فعل مضارع مرفوع وعلامة الرفع ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، والواو فاعل، و(من دون) جار ومجرور متعلق بالفعل "يدعون"، و(الهاء) ضمير متصل مضاف إليه، (إلّا) أداة حصر، و(إناثًا) مفعول به منصوب بالفتحة، والجملة "إن يدعون من دونه إلا إناثًا" لا محل لها استئنافية.

أما في الكشاف، فقد أورد رواية لبيان ذلك، وهي أنه:

((جاء شيخ من العرب إلى رسول الله ﷺ فقال: إني شيخ منهمك في الذنوب، إلا أني لم أشرك بالله شيئًا منذ عرفته وآمنت به، ولم أتخذ من دونه وليًّا، ولم أوقع المعاصي جرأة على الله ولا مكابرة له، وما

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

توهمت طرفة عين أني أعجز الله هربًا، وإني لنادم تائب مستغفر، فما ترى حالي عند الله؟ فنزلت. وهذا الحديث ينصر قول من فسر ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ بالتائب من ذنبه. "إلا إناثًا" هي اللات والعزى ومناة. وعن الحسن: لم يكن حيّ من أحياء العرب إلا ولهم صنم يعبدونه يسمونه أنثى بني فلان. وقيل: كانوا يقولون في أصنامهم: هن بنات الله. وقيل: المراد الملائكة، لقولهم: الملائكة بنات الله. وقرئ "أنثا" جمع أنيث أو أناث، و"وثنًا" و"أثنا" بالتخفيف والتثقيل جمع "وثن"، كقولك: أسد وأسد وأسد. وقرأت عائشة رضي الله عنها: "أوثانًا"، و"إن يدعون"، و"إن يعبدون" بعبادة الأصنام إلا شيطانًا، لأنه هو الذي أغراهم على عبادتها، فأطاعوه، فجُعلت طاعتهم له عبادة)) (الزمخشري، د.ت، جـ1، صـ599).

وقد وردت ثلاث أسباب لنزول هذه الآية في البحر المحيط، ولكن ركز على نفس الحادثة السابقة، حيث قال:

((ونزلت: قيل في طعمة، وقيل في نفر من قريش أسلموا، ثم انقلبوا إلى مكة مرتدين. وقيل في شيخ قال: لم أُشرك بالله منذ عرفته؛ إلا أنه كان يأتي ذنوبًا، وأنه ندم واستغفر. إلا أن آخر ما تقدم "فقد افترى إثمًا عظيمًا"، وآخر هذه "فقد ضل ضلالًا بعيدًا"، خُتمت كل آية بما يناسبها. فتلك كانت في أهل الكتاب، وهم مطلعون من كتبهم على ما لا يشكون في صحته من أمر الرسول، ووجوب اتباع شريعته، ونسخها لجميع الشرائع، ومع ذلك قد أشركوا بالله، مع أن عندهم ما يدل على توحيد الله تعالى والإيمان بما نزل؛ فصار ذلك افتراء واختلاقًا مبالغًا في العظم والجرأة على الله. وهذه الآية هي في ناس مشركين ليسوا بأهل كتب ولا علوم؛ ومع ذلك فقد جاءهم بالهدى من الله، وبان لهم طريق الرشد، فأشركوا بالله، فضلوا بذلك ضلالًا يُستبعد وقوعه، أو يَبعد عن الصواب)) (أبو حيان، د.ت، جـ1، صـ613).

أي إن ما يعبده المشركون من دون الله، أي غيره، هم إلا إناثًا وأصنامًا مؤنثة كاللات والعزى ومناة وغيرهم، فهم يبتعدون عن درب الصواب والرشاد.

6- دلالة لفظة دون في الآية:

{فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا} (سورة مريم: 17)

موضع الشاهد: (مِن دُونِهِمْ)، وقد وردت هنا لفظة "دون" بمعنى من جهتهم، أما إعرابها: (من دونهم) متعلق بمفعول به ثان، وجملة "اتّخذت" في محل جر معطوفة على جملة "انتبذت".

وقد ورد تفسير هذه الآية في معاني القرآن وإعرابه بأنه:

((﴿فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا﴾، قيل: إنها قصدت نحو مطلع الشمس، لأنها أرادت الغسل من الحيض، ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾، يعني به "جبريل" عليه السلام، وقيل: "الروح": عيسى، لأنه روح من

الله تعالى، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ (أبو السعود، د.ت، صـ259).

ذُكرت رواية السيدة مريم لبيان معنى الآية في الكشاف، وجاء فيها ما يلي:

((قعدت في مشرفة للاغتسال من الحيض محتجبة بحائط أو بشيء يسترها، وكان موضعها المسجد، فإذا حاضت تحولت إلى بيت خالتها، فإذا طهرت عادت إلى المسجد، فبينما هي في مغتسلها أتاها الملك في صورة آدمي شاب أمرد وضيء الوجه جعد الشعر سويّ الخلقة، لم ينتقص من الصورة الآدمية شيئًا. أو حسن الصورة مستوى الخلق، وإنما مثل لها في صورة الإنسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه، ولو بدا لها في الصورة الملكية لنفرت ولم تقدر على استماع كلامه. ودل على عفافها وورعها أنها تعوّذت بالله من تلك الصورة الجميلة الفائقة الحسن، وكان تمثيله على تلك الصفة ابتلاء لها وسبْرًا لعفتها. وقيل: كانت في منزل زوج أختها زكريا ولها محراب على حدة تسكنه، وكان زكريا إذا خرج أغلق عليها الباب، فتمنت أن تجد خلوة في الجبل لتقلي رأسها، فانفجر السقف لها فخرجت فجلست في المشرفة وراء الجبل، فأتاها الملك.

وقيل: قام بين يديها في صورة تربٍ لها اسمه يوسف من خدم بيت المقدس. وقيل: إن النصارى اتخذوا المشرق قبلة لانتباذ مريم مكانًا شرقيًّا. الروح: جبريل، لأن الدين يحيى به وبوحيه. أو سماه الله روحه على المجاز محبةً له وتقريبًا، كما تقول لحبيبك: أنت روحي...)) (الزمخشري، د.ت، ج3، صـ9).

وقد أورد "دون" بمعنى "بين" في تفسير هذه الآية في البحر المحيط، حيث قال:

((والحجاب الذي اتخذته لتستتر به عن الناس لعبادة ربها. قال السدي: كان من جدران، وقيل: من ثياب، وعن ابن عباس: جعلت الجبل بينها وبين الناس (حجابًا). وظاهر الإرسال من الله إليها، ومحاورة الملك تدل على أنها نبية. وقيل: لم تُنبّأ، وإنما كلمها مثال بشر، ورؤيتها للملك كما رُئي جبريل –عليه السلام– في صفة دِحية... والظاهر أن الروح هو جبريل؛ لأن الدين يحيى به وبوحيه، أو سماه الله روحه على المجاز محبة له وتقريبًا...)) (أبو حيان، د.ت، صـ248).

وفي تفسير الجلالين:

((﴿فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ أرسلت سترًا تستتر به لتقلي رأسها أو ثيابها أو تغتسل من حيضها)) (السيوطي & المحلي، د.ت، صـ306).

7– دلالة لفظة دون في الآية:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

{وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ} (القصص: 23)

موطن الشاهد: (من دونهم) فقد وردت "دون" بمعنى أسفل من، أي الشيء الأقرب، وبيّنتها كتب التفسير: "وجد عليه" أي وجد فوق شفيره، "أُمة" أي جماعة وعدد من الناس من أناس مختلفين، "من دُونِهِمُ" في مكان أسفل من مكانهم.

وكذلك: ((﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ﴾ أي من الجهة التي وصل إليها قبل أن يصل إلى الأمة، فهما من دونهم بالإضافة إليه))، قاله ابن عطية.

وقال الزمخشري: ((في مكان أسفل من مكانهم)) (أبو السعود، د.ت، جـ7، صـ36).

كما وردت في البحر المحيط بنفس المعنى.

وقد بيّنها صاحب الجامع لأحكام القرآن بأن: ((﴿مِنْ دُونِهِمُ﴾ معناه ناحية إلى الجهة التي جاء منها، فوصل إلى المرأتين قبل وصوله إلى الأمة، ووجدهما تذودان، ومعناه تمنعان وتحبسان)) (القرطبي، د.ت، جـ13، صـ267).

وقد تُفهم عبارة "ووجد من دونهم" أيضًا بمعنى سواهم.

8- دلالة لفظة دون في الآية:

{لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا} (الفتح: 27)

موطن الشاهد: (من دون ذلك)، وردت لفظة "دون" في هذه الآية بمعنى قبل، أما إعرابها فهو متعلق بمحذوف مفعول به ثانٍ، وجملة "جعل" لا محل لها من الإعراب، معطوفة على جملة "علم".

وقد بيّن معناها المفسرون بقولهم: ((فجعل من دون ذلك أي من دون فتح مكة فتحًا قريبًا، وهو فتح خيبر، لتستروح إليه قلوب المؤمنين إلى أن يتيسر الفتح الموعود)) (الزمخشري، د.ت، صـ345).

أي: قبل فتح مكة، فتحٌ أقرب منه، وهو فتح خيبر.

وفي تفسير آخر: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ أي من قبل ذلك، أي في زمان يسبق ذلك الزمان الذي وُعدوا فيه بالدخول، فتحًا قريبًا، وقد يكون المقصود به فتح الحديبية أو فتح مكة، لأن فتح مكة لم يكن دون دخول الرسول ﷺ وأصحابه إلى مكة.

9- دلالة لفظة دون في الآية:

{وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} (الطور: 47)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

موطن الشاهد هنا: (دون ذلك)، فقد وردت لفظة "دون" بمعنى وراء أو خلف، أما إعرابها فهو: "دون" ظرف منصوب متعلق بنعت لـ"عذابًا".

وجملة: «إِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا ...» لا محل لها استئنافية، وجملة: «ظلموا ...» لا محل لها صلة الموصول "الذين"، وجملة: «لكن أكثرهم لا يعلمون» لا محل لها، معطوفة على الاستئنافية (فاضل صالح السامرائي، د.ت، ج27، صـ35).

وأظهر معناها المفسرون في تفسيرهم للآية:

((إِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا – وإن لهؤلاء الظلمة عذابًا دون ذلك، دون يوم القيامة، وهو القتل ببدر، والقحط سبع سنين، وعذاب القبر. وفي مصحف عبد الله: "دون ذلك قريبًا")) (الزمخشري، د.ت، صـ414).

كما ورد في إرشاد العقل السليم:

((﴿دُونَ ذَٰلِكَ﴾ دون ما لاقوه من القيل، أي قبله، وهو القحط الذي أصابهم سبع سنين، أو وراءه، كما في قوله: "تريك القذى من دونها..."، وهو دونها، وهو عذاب القبر، وما بعده من فنون عذاب الآخرة. وقرئ: "دون ذلك قريبًا")) (أبو السعود، د.ت، صـ152).

والمقصود بـ"دون يوم القيامة" هو ما قبله، والمراد يوم بدر والفتح، وقد يكون أيضًا عذاب القبر.

أما تفسير الجلالين، فقد أوضح أن من بعد عذابهم الذي ذاقوه في الدنيا، هناك عذاب ولكنهم لا يعلمون، حيث قال:

((في الدنيا قبل موتهم، فعُذبوا بالجوع والقحط سبع سنين، وبالقتل يوم بدر)) (السيوطي & المحلي، د.ت، صـ525).

10- دلالة لفظة دون في الآية:

{وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ} (الأنبياء: 82).

وموطن الشاهد هنا: (دون ذلك)، وقد وردت لفظة "دون" في هذه الآية بمعنى سوى. أما إعرابها: فـ"دون" ظرف منصوب متعلق بنعت لـ"عملًا"، وجملة "يعملون" لا محل لها معطوفة على جملة الصلة.

والبلاغة في قوله تعالى فنّ، وهو عبارة عن أن يريد المتكلم التسوية بين ممدوحين، فيأتي بمعانٍ مؤتلفة في مدحهما، ثم يروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة الفضل له، من غير أن ينقص مدح الآخر، فيأتي لأجل ذلك الترجيح بمعانٍ تخالف معاني التسوية. ساوى بين داود وسليمان عليهما السلام من خلال أهلية الحكم، ثم رجّح سليمان، حيث يقول: «فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ»، وحصل الالتفات، فأتى بما يقوم مقام تلك الزيادة التي يُرجّح بها سليمان، لتُوصل إلى المساواة في الفضل.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقد ورد في معاني القرآن وإعرابه بيان معنى اللفظة بشكل واضح:

((وقوله: ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ﴾، معناه: "سِوى ذلك"، أي: "سوى الغوص"، ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾، كان الله يحفظهم من أن يُفسدوا ما عملوا)) (الزجاج، د.ت، جـ3، صـ382).

وفي تفسير الكشاف:

((أي: يغوصون له في البحار فيستخرجون الجواهر، ويتجاوزون ذلك إلى الأعمال والمهن، وبناء المدائن والقصور، واختراع الصناعات العجيبة، كما قال: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ﴾، والله حافظهم أن يزيغوا عن أمره، أو يبدلوا أو يغيروا، أو يوجد منهم فساد في الجملة فيما هم مسخرون فيه)) (الزمخشري، د.ت، صـ329).

ويعملون غير ما ذُكر من بناء المدن والقصور، واختراع الصناعات الغريبة، لقوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ ...﴾ (سبأ: 13).

((«يَغُوصُونَ» له في البحار لاستخراج اللآلئ، ودلّ الغوص على المغاص فيه وعلى ما يُغاص لاستخراجه، وهو الجوهر، فلذلك لم يذكر. أو قال: له، أي لسليمان، لأن الغائص قد يغوص لنفسه ولغيره، فذكر أن الغوص ليس لأنفسهم، إنما هو لأجل سليمان وامتثالًا لأمره. والإشارة بـ"ذلك" إلى الغوص، أي: دون الغوص من بناء المدائن والقصور، كما قال: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ﴾)) (أبو حيان، د.ت، جـ1، صـ2577).

11- دلالة لفظة دون في الآية:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا...} (آل عمران: 118)

موطن الشاهد: (من دونكم)، وردت لفظة "دون" في هذه الآية بمعنى غيركم أو الأدنى منكم، أما إعرابها: "من" حرف جر، و"دون" اسم مجرور، والجار والمجرور متعلق بمحذوف نعت لـ"بطانة"، وهو مضاف، و(الكم) ضمير في محل مضاف إليه، والمفعول الثاني محذوف، تقديره: "أصفياء".

وقد ورد بيان المعنى في كتب التفسير، فقد أوردها الكشاف بلفظ:

((من دونكم" من دون أبناء جنسكم، وهم المسلمون. ويجوز تعلقه بـ"لا تتخذوا"، أو بـ"بطانة" على الوصف، أي بطانة كائنة من دونكم، مجاوزة لكم)) (الزمخشري، د.ت، جـ1، صـ405).

وقد تأتي "من دونكم" بمعنى: من دون المسلمين، وهو متعلق بـ"لا تتخذوا"، أو بمحذوف وقع صفة لـ"بطانة"، أي: كائنة من دونكم، أي: مجاوزة لكم، والمراد بـ"من دونكم" أي من غيركم من اليهود والمنافقين والنصارى.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ومما سبق، يتبيّن لنا أن لفظة "دون" وردت في القرآن الكريم بمعانٍ متعددة، وهي:
(أمام، وراء أو خلف، غيركم أو الأدنى منكم، سوى، أقل، قبل، جهتهم أو بين، الأقرب، الاختصاص وقطع الشركة، التجاوز).

الخاتمة

وفي الختام لا يسعنا لا ان نتطرق لموجز بسيط لمعاني لفظة دون حسب معانيها الواردة في آيات القران الكريم و بيان حالات دون:

1. دون: ذكرت "دون" لوحدها بمعنى: عدا (من الاستثناء) وغير (من المغايرة) مع عدم بلوغ نفس المنزلة (أي الأول أقل شأنا من الثاني), مثال ذلك :(وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا) (الجن 11)، وغيرها.
2. ما دون: ذكرت مرتين في القرآن الكريم وتحديدا في سورة النساء بمعنى "ماعدا" ومع عدم بلوغ المنزلة أي (الأول أقل منزلة من الثاني) في قوله جل وعلا :(إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)، وقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا).
3. من دون: ان لفظ (من دون الله) يكثر في القرآن والسنة، وعند علماء التفسير وعلماء التحقيق يراد بها شيئان:

الأول: أن تكون بمعنى (مع)، أي مع الله، وعبَّر عن المعية بلفظ (من دون اللهِ) لأن كل من دُعِيَ مع الله فهو دون الله جل وعلا فهم دونه، والله جل وعلا هو الأكبر هو العظيم وفي هذا دليل على بشاعة عمله.

والثاني: يعني غير الله؛ نحو (من ماتَ وهوَ يَدعو من دون اللهِ) يعني وهو يدعو إلها غير الله، فتكون (من دون اللهِ) يعني أنه لم يعبد الله وأشرك معه غيره؛ ، فشملت الحالين: من دعا الله ودعا غيره، ومن دعا غير الله وتوجه إليه استقلالا، أن فهم استخدام لفظة دون يفسح المجال لإزالة الغموض واللبس الذي يقع فيه الكثير من الناس, وعند استخدام حرف الجر "من" قبل "دون" يصبح المقصود من استخدام "من" هو الذي يحدد المعنى للكلمتين سويا, نجد أنفسنا أمام حالتين:

الحالة الاولى: "من دون" بمعنى "بدلا عن": في هذا المثال حرف الجر "من" يعطي معنى البدل، نحو قوله تعالى :(إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ) أي بمعنى انكم لتأتون الرجال شهوة بدلا عن النساء.

الحالة الثانية: "من دون" بمعنى " من الذي أقل منزلة من." : في هذا المثال حرف الجر "من" بمعنى التبعيض، فمثلا قوله تعالى :(وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) ألمراد لا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من الذي أقل منزلة من الله، وواقع الحال أن الكل مخلوق والله وحده الاله الخالق فيقينا أن كل شيء أقل منزلة من الله جل وعلا فكيف يتخذ غيره أربابا؟

ويتصل بدون ضمائر تلحق بها حسب المعنى وهي: من دونكم، من دونه، من دونكما، من دوني، من دونها، من دوننا، من دونهم، من دونك، من دونهما.

وأخيرا: وبعد تحليل العناصر والموضوع فاعني وجدت لذة وانا اكتب هذا الموضوع، لكنى لم اوفيه حقه، وفي النهاية لا أملك إلا أن أقول إنني قد عرضت رأيي وأدليت بفكرتي في هذا الموضوع لعلي أكون قد وفقت في كتابته، وما أنا إلا بشر قد أخطئ وقد أصيب فإن كنت قد أخطأت فأرجو مسامحتي، وإن كنت قد أصبت فهذا كل ما أرجوه من الله عزو جل. وله الحمد وله الشكر على كل نعمه علينا.

المصادر

[1] أبو إسحاق الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل. (1988). معاني القرآن وإعرابه (الطبعة الأولى). عالم الكتب – بيروت.

[2] أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. (1420 ه). البحر المحيط. دار الفكر – بيروت.

[3] أبو طاهر الفيروز آبادي، مجد الدين. (2005). القاموس المحيط (الطبعة الثامنة). مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.

[4] أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي. (د.ت). كتاب العين. دار ومكتبة الهلال.

[5] أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي. (1964). الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي (الطبعة الثانية). دار الكتب المصرية – القاهرة.

[6] أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى. (د.ت). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. دار إحياء التراث العربي – بيروت.

[7] أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي. (1979). معجم مقاييس اللغة. دار الفكر.

[8] إسماعيل بن حماد الجوهري. (1990). الصحاح في اللغة. دار العلم للملايين.

[9] ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب. (د.ت). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. دار الكتب العلمية.

[10] السامرائي، فاضل صالح. (د.ت). الجمال في إعراب القرآن. دار ابن كثير.

[11] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، والمحلي، جلال الدين محمد بن أحمد. (2010). تفسير الجلالين (الطبعة الأولى). دار الحديث – القاهرة.

[12] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (1974). الإتقان في علوم القرآن. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

[13] الزمخشري، محمود بن عمر. (2009). تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. دار المعرفة – بيروت.

[14] الهمداني، محمد بن عقيل. (1980). شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (الطبعة العشرون). دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة.

[15] مجمع اللغة العربية. (د.ت). معجم ألفاظ القرآن الكريم. مجمع اللغة العربية – القاهرة.

[16] مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. (د.ت). القرآن الكريم. المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.